دراسة عن
فرق البانزر الألمانية



كيف ولدت؟

وكيف صعدت للقمة؟

و كيف قادت نفسها للهاوية ؟!

دراسة عن

فرق البانزر الألمانية

تأليف:

Muhamed

(عضو المنتدى العربي للدفاع والتسليح)

الإصدار الأول

١٤٤٠- ٢٠١٨م

الجزء الأول

ميلاد فرق البانزر

تبدأ قصه ألمانيا مع فرق البانزر الألمانية في عام ١٩٣٦م فقط قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات حيث كانت القوات الألمانية معتمدة وبشكل شبه كلي على الدبابة الصغيرة والغير فعالة (بانزر ١) كانت بالكاد أكبر من سيارة عائلية لكنها كانت الأكثر عدداً حيث تجاوزت أعدادها ١٢٠٠ دبابة في عام ١٩٣٩م حيث شكلت العمود الفقري لفرق الدبابات الألمانية.

Panzer 1

صممت بالأساس كدبابة تدريبية، من الصعب اعتبار (البانزر ١) كدبابة مقاتلة حتى! بتسليحها الضعيف المكون من مدفعين رشاشين وتدريع رقيق للغاية كانت الدبابة مناسبة فقط للاستطلاع ولاحقاً كدبابة قيادة مسؤولة عن نقل الأوامر من قادة الكتائب إلى الميدان حيث حافظت على الاتصالات في ساحة المعركة بينما مكنتها حركيتها المعقولة من متابعة حركة الدبابات الأكثر ملائمة للقتال المباشر وتعطي طاقمها تقريبا نفس الحماية المنخفضة أصلاً في الدبابات الألمانية في ذلك الوقت. ضمن تسليح الدبابة الخفيف قدرة محدودة أن احتاجت لها لكنها كدبابة لم تكن المهمات القتالية ضمن مجال مهامها في المجمل بل الحفاظ على الاتصال بين التشكيلات المختلفة فقط في فترة ثلاث سنوات ستتطور صناعة وتكنلوجيا الدبابات الألمانية من البائسة (بانزر ١) إلى المرعبة (بانزر ٦ تايجر) دبابة الحرب الأكثر كمالاً.



فقط في فترة ثلاث سنوات ستتطور صناعة وتكنولوجيا الدبابات الألمانية من البائسة (بانزر ١) إلى المرعبة (بانزر ٦) تايجر دبابة الحرب الأكثر كمالاً.



أدولف هتلر

من المهم الإقرار بأن صناعة الدبابات الألمانية ما كانت لتصل إلى ما وصلت إليه بدون دعم هتلر الشخصي للصناعة العسكرية، كان هتلر مقامراً وإن حسب كل مقامراته بدقة ولعل أشهر مقامراته شهرة تلك التي قام بها ضد الحلفاء التي أوهمهم فيها بأن قوات البانزر الألمانية كانت أقوى كثيراً مما كانت فعلاً على الأرض ما أعطى للألمان وقتاً ثميناً أحسنوا استخدامه!

حدث هذا مع الغزو الألماني الروسي المشترك لبولندا عام ١٩٣٩م كانت الدبابات الألمانية حينها قوة مشكوك بأمرها في أحسن الأحوال وكانت خصائص الدبابات على الورق أقل من أن تكون قادرة بأي عملية هجومية على مستوى الغزو لكن نجحت مقامرة هتلر المدروسة عندما طبقت عقيدة تكتيكية جديدة، حرب البرق أو Blitzkrieg التي أبدعها بطل الحرب وبطل حملة بولندا هاينز جوداريان.



Blitzkrieg

لو كنت ألمانيا فإنت أمام خيارين: إما أن تربح الحرب بسرعة و إما أن لا تربحها على الإطلاق تلك الجملة التي قالها القائد البريطاني و المؤرخ العسكري جوردون كوريجان تلخص تماما أسباب تفكير الألمان بهذا الاتجاه تحديداً أي الحرب الخاطفة فلا تسمح ظروف العمق الاستراتيجي و لا التركيبة السكانية و لا الثروات الطبيعة للألمان برفاهية تحمل حرب تحمل طابع استنزافي سواء كان ذلك الاستنزاف في الموارد بشرية كانت أو طبيعية أو حتى في الوقت و عليه صممت الدبابات الألمانية (خصوصاً بعد حملة بولندا) بشكل متخصص للغاية للقيام بدورها وفقاً لنظريات الحرب الخاطفة.

وبالرغم من أن أساس فكرة الحرب الخاطفة كان بريطانيا إلا أن الألمان والروس وبشكل مشترك كانوا السباقين بتقديم نظريات تفصيله ومعقدة عن دور الدبابات في الحرب الحديثة بينما تخلفت بريطانيا تماما سواء في الجانب النظري العقائدي على طول الخط وحتى في المواصفات الفنية لدباباتها في بعض المراحل كانت الدبابات البريطانية أقل شانا من منافساتها الألمانية والروسية، بعد انتهاء التعاون السوفيتي الألماني سلك كل طرف منهم الأسلوب

الأنسب لظروفه الخاصة فحينما انتهي الروس لتطوير نظرياتهم إلى ما يسمي بعقيدة المعركة العميقة Deep battle Doctrine، اتجه الألمان لتطبيق عقيدة الحروب الخاطفةBlitzkrieg

أما عن نظرية الحروب الخاطفة كونها أحد محاور الموضوع فهي تقوم على أساس الهجمات المركزة والخاطفة باستخدام فرق دبابات متخصصة و قوات مشاة مميكنة و سريعة الحركة تستطيع مسايرة الدبابات في اتجاهات تكتيكية محددة و محدودة وفي مديات قصيرة إلى متوسطة بحسب الموقف على ألا تتجاوز ذلك مع دعم جوي قريب وتنسيق تام بين مختلف الأفرع بشكل يجبر الطرف المدافع على إعادة تموضع دفاعاته ثم باستخدام السرعة و المناورات الحادة يتم الإخلال بتوازن العدو ومحاصرة تشكيلات بأكملها والقضاء عليها بسرعة باستخدام تكتيكات الأسلحة المشتركة وحروب المناورة وحتى بعض المناورات المتطرفة نوعا ما كالobliqueorder للقيام بهذا احتاج قادة تشكيلات الدبابات الألمانية حديثة الإنشاء لدبابات ذات مواصفات خاصة في جمعها بين عوامل الحركية وقوة النيران وحماية الدروع.

غزو بولندا

رغم نجاح حمله بولندا إلا أن خلص القادة الألمان وفي خضم استخلاص الدروس من حملتهم وصلوا إلى تقييم قدرات دباباتهم وقدرات الجيش الألماني كله وكان التقييم سلبي للغاية، حيث أجمل قادة تشكيلات البانزر أنهم لا يملكون دبابات تتناسب مع العقيدة القتالية من الأساس ولا يملكون الدعم المناسب وقد فصل الألمان تقييمهم كالتالي:

١- دبابات مارك ١ ومارك ٢ ضعيفة تماما في القدرة النارية ودبابات مارك و ٤ كانت بحاجه ماسه لزيادة التدريع.
٢- قدرات الدبابة الحركية وإن كانت مقبولة من حيث التسارع إلا أن قدراتها على تغطية مسافات كبيرة كانت محدودة للغاية حيث قامت ٧ فرق بانزر في تلك الحملة بتغطية ١٤٠ ميل في أسبوع لكنها استهلكت كميات كبيرة من الوقود.
٣- إدامة الدبابات على أرض المعركة خصوصاً بعد قطع المسافات الطويلة كان صداعاً لوجيستياً.

٤- معظم قوات المشاة و المدفعية الألمانية كانت إما مجرورة على الأحصنة أو حتى الأرجل، والمشاة كانت راجلة و هذا يقلل من فرصه نجاح أي اختراق عميق تبعاً للعقيدة الجديدة.

٥- أهمية التوسع باستخدام الاتصال الرأدوي لتعزيز التنسيق بين الوحدات المختلفة وحتى الأسلحة المختلفة (إدارة المعركة).

٦- الدبابات المجهزة لمواجهة الدروع تعاني بشدة في مواجهة المشاة و التحصينات لقصور خصائص مقذوفاتها ضد تلك التهديدات.

٧- أخيراً الدبابات محدودة القدرات بشكل مخيف في المدن.

على الرغم من كل ذلك كان للتكتيكات المتفوقة لدى الألمان الفضل في تحقيق نصر ساحق ضد بولندا، من المهم الإشارة هنا إلى أن حرب البرق نفسها لم تكن القيادة العليا الألمانية قد تبنتها بشكل كامل ولذلك كان على جودريان إظهار مدى فاعلية التكتيك بنفسه كي يستطيع تسويقه لاحقا ويصبح به منظر ذراع ألمانيا المدرع وعلى أساس النظريات الجديدة يتجه الألمان لتصميم دباباتهم المستقبلية.

بداية جديدة مع بانزر مارك ٣ وحروب البرق

في العام ١٩٣٩م كان قد فهم أن الدبابات في الحروب القادمة ستحتاج للتعامل مع نوعين رئيسيين من التهديدات كلاهما مختلف للغاية :

١- التهديد الأول كان سيناريو دبابة ضد دبابة:

الدبابة منذ بداياتها كانت مصممه لمقاومة نيران الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وحتى الإنفجار حتى لو كان انفجارا مباشرا ضد الدبابة.

في مواجهة درع الدبابة، القوة المتفجرة التقليدية تعتبر قوة ذات قدرة ضئيلة على الاختراق ولتحقيق قدرة اختراق مناسبة ينبغي على القذيفة أن تتحرك بسرعة كافيه لتحقيق اختراق عن طريق ثقب درع الدبابة وقتل الطاقم بداخلها كما بالصور التوضيحية، كفائه الدروع هي ما يحدد نجاه الطاقم والدبابة أو إصابتهم.



الصورة الأولى لدبابة شيرمان تم اختراقها بواسطه مدفع من عيار ٨٨ مم



قطعة من درع دبابة المانيه بانزر مارك ٦ تايجر بالكاد اخترق بواسطه مدفع ١٧ بأوندر بريطاني

مقارنة تلك الصور بما كان متوفرا للألمان في عام ١٩٣٩م كانت كل الدبابات الألمانية والغربية على السواء عرضة للاختراق من عيارات صغيرة نسبيا ، لذلك اتجه الألمان لخيار المدفع من عيار ٥٠ مم ذو السرعة الفوهية الكبيرة لتسليح دبابات بانزر مارك ٣ وقد كان كافيا ضد التهديدات المتوقعه حينها.

٢- تهديد المشاة و التحصينات و الأهداف الغير مدرعه كالمدفعية المضادة للدبابات:

التصدي للدبابات كان فقط نصف القصة ، فمازالت الدبابات بحاجة لتسليح يتناسب مع كل من المشاة والدشم و التحصينات و هي أهداف كانت القذائف الخارقة للدروع ذات فائدة ضئيلة أمامها.

في هذا التسجيلات النادرة التالية يمكن ملاحظة فرق القوة التدميرية بين قذيفة مضادة للدروع وأخرى مضادة للتحصينات ضد نفس الفئة من الأهداف:

https://www.youtube.com/watch?v=Ee7YvT7Is9M

في هذا الفيديو يمكن ملاحظة سرعة القذيفة المنخفضة و مدى التأثير الساحق لها:

https://www.youtube.com/watch?v=MOFnVIFx_-8

كما توضح التسجيلات، فإن التصدي لمثل تلك التهديدات لم تكن السرعة الفوهية هي العامل الرئيسي لتحييد التهديد لكن كان العيار وطبيعة المقذوف ذاته حيث احتاجت الدبابات لقذيفة كبيرة العيار ذات حشوة شديدة الإنفجار أما سرعة المقذوف فلم تكن ذات أهمية كبرى لذلك تم تفضيل العيارات الأكبر.

لتصميم دبابة متوازنة كان يجب الدمج بين قدرة جيدة ضد كل من الدروع و التحصينات و المشاة، لكن ظهرت مشكلة دمج خصائص كلا المدفعين في منظومة سلاح واحد وبالمستوى التكنولوجي حينها لم يكن الأمر ممكنا للتغلب على هذا الأمر سلك كل من الحلفاء و الألمان حلولاً مختلفة:

التصور الألماني :

كان تصور الألمان تبعاً لعقيدة حرب البرق الجديدة هو قوة دبابات متوازنة و بالتإلى لا ضروره لدبابة كل المهام وعليه اتجه الألمان لتصميم نوعين منفصلين من الدبابات بحيث يتخصص كل منهم بمهمه محددة فتختص إحدى الدبابات بقتال الدروع و يتم تسليحها بمدفع طويل السبطانة و يطلق قذائف ذات سرعة فوهية كبيرة لكن

ذات عيار صغير فمثلا كان للبانزر مارك ٣ مدفع صغير من عيار ٥٠ ملم مضاد للدبابات و كان هذا التسليح تقريبا التسليح العياري لكل دبابات بانزر مارك ٣ في عام ١٩٣٩م.



أما النوع الآخر و قد ضم كل دبابات بانزر ٤ الأثقل وزنا و حتى بعض نماذج بانزر ٣ كانت مسلحة بمدفع أقصر من عيار ٧٥ ملم و قد كان مثاليا للتعامل مع المشاة والتحصينات كالنقاط المحصنة ومواقع المدافع الأوتوماتيكية،و مضادات الدبابات ومدفعية الميدان وحتى الدشم.



لم يكن من الممكن اعتبار المدفع مضادا للدبابات لكن لاحقا طورت له قذيفة مضادة للدبابات وكانت جيدة بما يكفي لتكن للدبابة مدى مهمات أوسع لكن هذا لم يغير طبيعة مهام هذا النوع من الدبابات حيث مازال المدفع بخصائصه بعيدا عن متطلبات المدافع المضادة للدروع من حيث السرعة الفوهية وعليه استمرت الدبابة بدورها في التصدي للتهديدات التي لا تستطيع الدبابات المزودة بمدافع مضادة للدروع التصدي لها.

التصور الغربي

نتيجة لتخلف الغرب العقائدي بخصوص دور الدبابات وطبيعة مهماتها لم يكن هناك وجود لفكرة فرق الدبابات أو جيوش الدبابات لدى الغرب لذلك كانت نظرة الغرب للدبابات على ارتباكها كانت نظره شاملة حيث نظروا للدبابة على أنها دبابة كل المهام و سلاح الحرب الرابح دائما War winning weapon ، واستمر هذا التخبط العقائدي و التصميمي حتى العام ١٩٤٢م.

و عليه لم يكن هناك تصور وجود فرق للدبابات بل وزعت الدبابات في جيوب صغيرة ضمن تشكيلات المشاة و لتتعامل الدبابة مع كافة التهديدات كالتصدي للدروع والتحصينات وخلافه تم تزويد الدبابة الواحدة بمدفع صغير العيار عالى السرعة الفوهية للتعامل مع الدروع و مدفع أكبر في العيار و أقل في السرعة الفوهية للتعامل مع التحصينات والمشاة ومرابض المدفعية.

اتجه كل من الفرنسيين والأمريكان بشكل واضح في هذا الاتجاه في تصميم دباباتهم من طراز شار بي الفرنسية.



والأمريكان في دبابتهم لي جرانت المنتجه عام ١٩٤٢م.



التصور نفسه كان ثورياً بالنظر للدبابة كمواصفات على الورق لكن على أرض الواقع، كان تنسيق عمل المدافع المختلفة كابوسا أيضاً تسبب إضافة عده أسلحة رئيسية لزياده حجم و سيلويت الدبابة، جاعلا منها هدف لا تخطئه العين كانت دبابة ام ٣ جرانت الأمريكية أفضل حالا من الشار بي الفرنسية حيث كان بإمكان مدفعها الضخم ذو السبطانة الطويلة من عيار ٧٥ ملم إطلاق قذائف خارقة للدروع بالإضافة إلى قذائف شديدة الإنفجار و بذلك كانت جوابا مناسبا للتكتيكات الألمانية التي تضمنت استخدام الدبابات بالتنسيق مع المدافع المضادة للدبابات و مدافع الـ٨٨مم.

قصور التصميم كان واضحا للغاية فالمدفع ذو العيار الأكبر والذي كان الأكثر تفضيلا من الأطقم كان يتموضع في وضع سيء للغاية لا يسمح للدبابة بتغطية زاوية ٣٦٠ درجة ولا يسمح للدبابة بأوضاع كالـHull Down Position ولذلك فمن الناحية التصميمية،هذا ليس المكان الأفضل لسلاح الدبابة الرئيسي لكن مع تقدم الحرب الحرب فيما بعد، تبنى الطرفين حلولا مشابهة إما من حيث تبني الدروع المائلة أو استخدام مدافع قادرة على إطلاق كل من القذائف شديدة الإنفجار والخارقة للدروع وقد حدث ذلك عن طريق إضافة

أكبر مدفع ذو سرعة فوهية كبيرة تستطيع الدبابة أن تتحمله حيث يسمح العيار الكبير بضمان قدرة جيدة لقذائفه شديدة الإنفجار كما أن العيار الكبير ضمن قدرة مضمونة ضد الدروع المعأدنة.

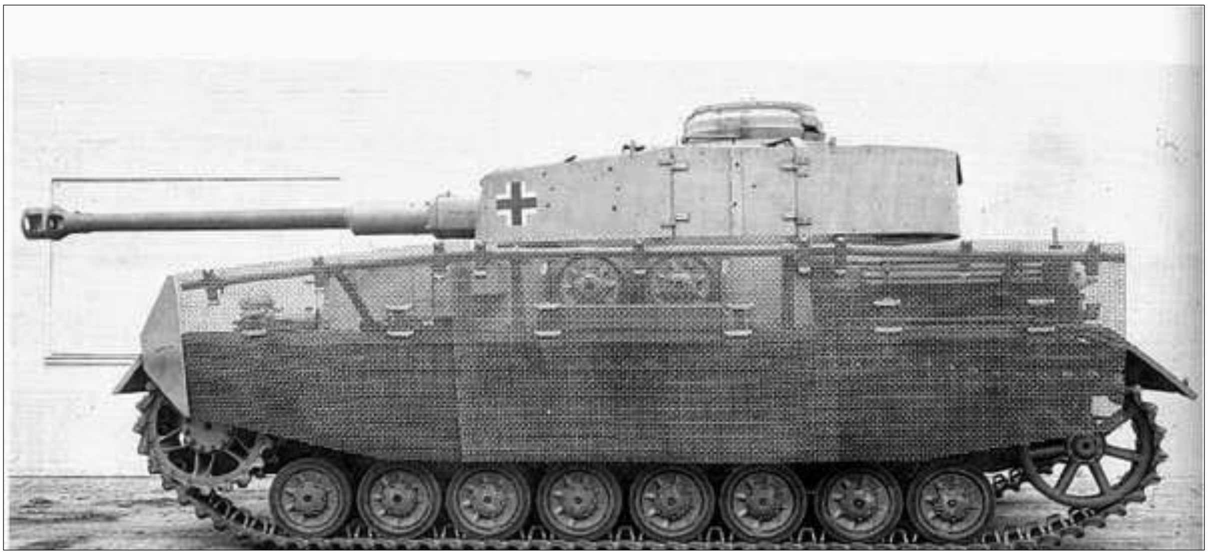
المقامرة الكبرى: غزو فرنسا

على الرغم من تخوف قادة هتلر العسكريين، نجحت مقامرة الأخير في غزو بولندا و بشكل ساحق، وكأي مقامر ازدادت شهية هتلر لتحقيق مكاسب أكثر، وجه هتلر اهتمامه تجاه فرنسا و انزعج جنرالاته بشكل كبير فقد كان في تصورهم أن النصر السهل في بولندا لا يمكن ضمانه ضد فرنسا لكن في المقابل اجتمعت كل من مقامرات هتلر المحسوبه بدقه و تفوق جيشه العقائدي وحتى الآلة الدعائية النازية في كل من أخفاء حقيقه قوة فرق البانزر الألمانية على الأرض وقد كانت أقل بكثير مما ظنه الحلفاء وأقل من من ما توفر للفرنسيين حينها، أيضاً وفرت تلك العوامل وخصوصا التفوق في العقيدة القتالية الاستفادة الكاملة من تلك القوة الصغيرة أصلاً فبالنظر لما توفر لكل من الطرفين، كان للألمان القدرة على توفير ما لا يزيد عن 2500 دبابة بينما وفر كل من البريطانيين و الفرنسيين ٤٥٠٠ دبابة في مواجهة الألمان لم يكن التخلف الألماني فقط في الأعداد بل إن حتى معظم الدبابات الألمانية في المجمل ذات قدرات قتالية محدودة للغاية في مواجهة العدائيات المتوقعة على الرغم من ذلك حصل الجيش الألماني على أعداد قليلة من دبابات ذات قدرات قتالية كبيرة كدبابة بانزر مارك ٤ ، و قد كانت من أفضل دبابات العالم حينها و لكن في العام ١٩٤٠م ، لم يملك الألمان أكثر من ٢٠٠ دبابة من طراز مارك ٤ وعليه كانت الدبابة المهاجمة الأفضل تسليحا والأثقل دروعا لم تتجاوز ١٠ % من مجموع القوة المهاجمة.



بانزر مارك ٤

كانت تلك الدبابة و على طول مسار الحرب من أكثر الدبابات تكيفا لدى الألمان بل إن الكثير من المؤرخين جادل بأن الاستمرار بتحديث حماية و قدرة البانزر مارك ٤ الهجومية كان يمكن أن يكن له أثر أفضل على أداء الجيش الألماني من تبني دبابات كالبأنثر والتايجر فقد كان تصميم الدبابة مثاليا Superb all round design ويتقبل التطويرات بدون أن يتاثر الأداء القتالي أو أن يتطلب الأمر أي تدريب إضافي أو تغيير في الآلية الإنتاجية بالنظر لما وصلت إليه البانزر مارك ٤ في عام ١٩٤٤ مثلا كطراز Panzer IV Ausf.J والذي شارك في معارك الأردين ببلجيكا يمكننا الإقرار و بثقه أن من تبنى هذا الرأي له من الدلائل الواضحة للتمسك به.



شخصيا أؤيد هذا الرأي لسبب يعود للمقاييس التي يقاس عليها اليوم نجاح الدبابة الحديثة من عدمه: ففي دبابات البانزر ٣\٤ كان الألمان يبنون دباباتهم مع مراعاه عنصري التوسع و الإنتاجية Expandability and produce-ability والمقصود بهذين العاملين أن تكون فرصة إضافة التعديلات و الترقيات في صميم تصميم الدبابات من دون أن يتسبب في مشاكل لا بالأداء العام و لا يتسبب التعديل بالحاجة لتغيير خطوط الإنتاج متسببا بتأجيل الإنتاج أو حتى توقفه وبدون تغيير جذري بتدريب الأطقم المقاتلة فمثلا تضاعفت دروع البانزر مارك ٤ من ٣ ل٤ اضعاف ما كانت عليه من دون أن يتاثر تعليق الدبابة حتى رغم الزيادة بالوزن ، أما عن المدفع و إن لم يزد في العيار لكن تغير حجم المدفع من المدفع قصير السبطانة من عيار ٧٥ ملم إلى مدفع طويل السبطانة من نفس العيار ما مكن الدبابة من مسايرة التطور المعادى في

الدبابات خصوصا الدبابات الغربية كالكروميل و الشيرمان بل والتفوق على الاثنتين من دون الحاجة لا لتغيير خطوط الإنتاج ولا لتعديل أو تغيير تدريب الأطقم بشكل كبير.

الكروميل البريطانية



الشيرمان الأمريكية



صورة للبانزر ٤ الألمانية ويتضح الفرق الكبير بينها وبين غريماتها الكروميل البريطانية و الشيرمان الأمريكية

عند صعود فرق البانزر الألمانية للقمة قادت هذا الصعود دبابات كالمارك ٣ و مارك ٤ كونهم لم يهملوا تلك العوامل بينما قاد انهيار فرق البانزر دبابات التايجر و البأنثر رغم تفوقها التام بالخصائص لم تراعي تلك الأمور و كانت عبئا حقيقيا في أمور الصيانه والتدريب و الإدامة وأحياناً حتى الأداء بالنسبة للبأنثر. لقد كان عدم مراعاة البأنثر و التايجر لتلك العوامل ، ضمن أمور أخرى لم تراعيها و سنذكرها لاحقا و عليه قادت البأنثر والتايجر والكينج تايجر انهيار فرق البانزر، انفصالها عن الواقع و لاحقا انهيارها التام !!

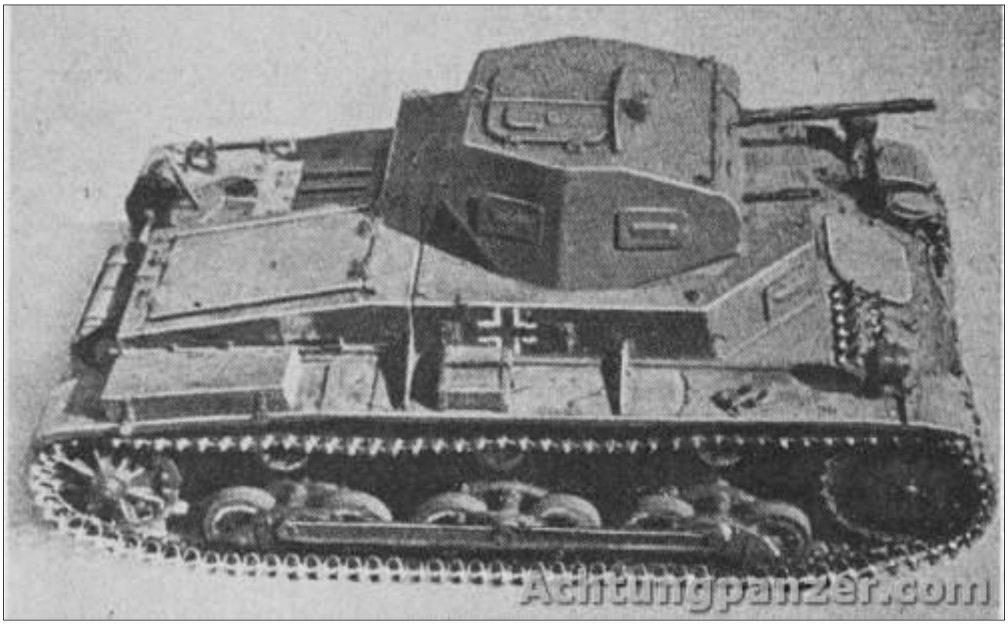
عودة إلى فرنسا

بالنظر لقوة فرق البانزر الألمانية الغازيه لفرنسا و التي قسمت كما يلي:

500 دبابة بانزر مارك ١



1000 دبابة بانزر مارك ٢



350 دبابة بانزر مارك ٣



200 دبابة بانزر مارك ٤ بالإضافة ل١١ دبابة لم تجهز في حاله جاهزيه قتالية(Combat readiness)



400 دبابة بي-٣٨ بي المصنعة بتشيكوسلوفاكيا



كانت تلك التشكيلة البائسة من الدبابات بنظر الغرب والتي غلبت عليها الدبابات الخفيفة بمجمل ١٩٠٠ دبابة في مقابل ٥٥٠ دبابة ثقيله لم تكن تشكل وصفة لأي شيء إلا لكارثة عسكرية لقوة مهاجمة في تلك الفترة، لكن كان التفوق في نظريات الحرب الألمانية على نظيرتها لدى الحلفاء عاملا حاسما حيث جعل حتى الدبابات الخفيفة قادرة على تأديه المهمة ، لكنها كانت قادرة بشق الانفس كما سيظهر لاحقا !

مرة أخرى ، يشهد التاريخ لهتلر بنصر ساحق على فرنسا يعادل نصره على بولندا و الأسباب الواضحه كنت كما يلي:

التكتيكات الفرنسية البريطانية كانت أكثر بؤسا من تشكيل فرق البانزر الألمانية فبالرغم من أن بريطانيا كانت أول من قدم الأساس النظري لحروب البرق و تحديدا من خلال المنظرين البريطانيين السير ليدل هارت و فولر إلا أن الألمان كانوا هم من قدم نظرة متكاملة قادرة على العمل لأقصى حدودها و لسخرية الأقدار تم ذلك بمساعدة عدوهم المستقبلي الروس والذين عملوا على نظرية حرب بالغة التعقيد هم بدورهم و التي عرفت لاحقا بالمعركة العميقة أو تحقيق الاختراقات العميقة في صفوف العدو.

السبب الثاني كان لدى الفرنسيين فبالرغم من تفوق دباباتهم في المجمل إلا أن توزيع الدبابات في جيوب صغيرة أدى لتبعثر وتشتت القوة القتالية للدبابات الفرنسية ككل ما حد من فاعليتها تجاه الهجمات المركزه للألمان والتي كانت تمتعت بقياده ميدانية متفوقة تماما على الجميع.

على عكس الاعتقاد السائد بأن هزيمة فرنسا ترجع بشكل كامل لتفوق السلاح الألماني لكن كان الواقع هو أن التفوق الألماني كان مزيجا من تكتيكات ميدانية ووعي ميداني مثالي وقياده قادرة و ملهمة في المقام الأول وإن كان هذا الأمر قد خدم هتلر و سمعة الجيش الألماني إلا أنه أيضاً أخفى عن الجميع المشاكل التنظيمية في الجيش الألماني و التصميمية في الدبابات الألمانية نفسها و بالطبع أخفى القوة القتالية الحقيقية لقوات البانزر حتى عن الألمان انفسهم و عن العالم بالطبع! فمثلا في حملة فرنسا لم يكن وعلى عكس المتعارف عليه الجيش الألماني مميكن أكثر من الجيش الفرنسي و كان مازال معتمدا على الأحصنه لجر مدفعيته وحتى لاستجلاب كل من الوقود و الذخائر !

لم تظهر فداحة تأثير هذا الأمر على الألمان في حروب أوروبا الغربية بسبب القصر النسبي للمسافات، لكن أثناء التوجه شرقا باتجاه الاتحاد السوفيتي، تغيرت الصورة تماما في الوقت التي ستظهر به تلك الأخطاء سواء الفنيه التصميمية أو التنظيمية، ومن حسن حظ الحلفاء سيكون الوقت قد تأخر للغاية بالنسبة للألمان ليتداركوا الموقف!

******

الجزء الثاني

الدبابات البريطانية

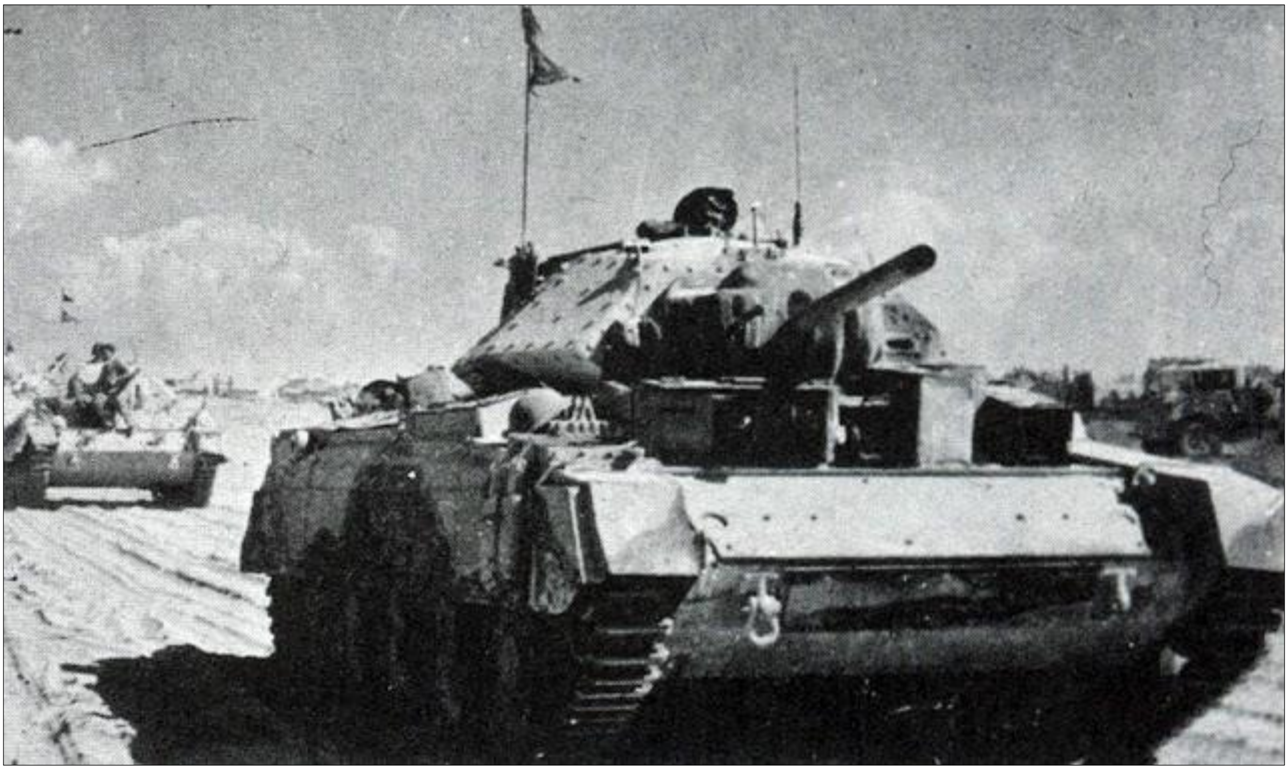
في السنين اللاحقة لغزو فرنسا سارت الأمور بشكل جيد لقوات البانزر الألمانية حتى العام ١٩٤١م في عمليات غزو البلقان و اليونان على سبيل المثال، ساهمت الانتصارات السهلة بتعزيز الاعتقاد بمناعة فرق البانزر والاعتقاد العام بالتفوق المطلق للدبابات الألمانية واستمر بأخفاء الكثير من المشاكل عن الألمان في نفس العام كان العمل على البانزر ٦ تايجر كان قد بدأ العمل به بالفعل لكن و لنفس الأسباب لم تر القيادة الألمانية داعي لاستعجال الأمور في أفريقيا أيضاً في صيف العام ١٩٤١م كان المنافس المباشر لألمانيا في الحرب في مجال الدبابات ومن يواجهها مباشرة هي بريطانيا كانت الدبابات البريطانية فنيا متخلفة بشكل كبير عن مثيلاتها الألمانية ما عزز الاعتقاد لدى الألمان بأن دبابات بانزر ٣ و ٤ كانت قادرة على أي شيء قد يلقيه الحلفاء بوجههم حتى في الحديث عن دبابات جديدة بالخدمة كدبابة الكروسيدر Crusader البريطانية و التي أدت بشكل مريع.

الدبابة الكروسيدر Crusader



كانت الكروسيدر بالتحديد تعاني من كل ما يمكن أن تبتلى به الدبابة من تصميم سيء و عيوب ميكانيكية لدرجة جعلت الجيش البريطاني حينها يفقد الثقة في كل دباباته من هذا الطراز ومن كل الطرازات الأخرى إلى الحد الذي جعل القوات البريطانية والأمريكية في العام ١٩٤٣م تترك جميع دباباتها البريطانية خلفها أثناء التوجه من أفريقيا لملاحقة الألمان بإيطاليا والاكتفاء بدبابات الجرانت و الشيرمان الأمريكية !

صممت الدبابة كروسيدر كدبابة جوالة Cruiser Tank تعتمد على الحركيه Mobility على حساب الحماية Armour Protection التنقل لمسافات كبيرة ومهاجمة الأجناب للجيش الألماني، أيضاً كان يفترض بدبابة سريعة أن تستطيع ملئ الثغرات التي تنتج أثناء الالتحام بسرعة وكفائه تمنع الجيش الألماني من استغلال تلك الثغرات ومحاصرة الجيش البريطاني أو ما عرفوا لاحقا بجراذان الصحراء.



كانت مشكله تلك الدبابة هي الاعتمادية السيئة للغاية، حيث كانت تلك الدبابة السريعة بالكاد تتحرك بسبب كثرة الأعطال ما أكسبها سمعة سيئة لدى الجيش البريطاني لكن وعلى الرغم من ذلك ساهمت دبابات أخرى بإظهار بدايات تراجع تفوق فرق البانزر على ما لدى الحلفاء فقد أثبتت حماية دبابة الماتيلدا البريطانية أداء أفضل ضد تهديد دبابات بانزر مارك٣\٤ .

الدبابة ماتيلدا



على عكس الكروسيدر قدمت الماتيلدا أداء أكثر تماسكا ضد الدبابات الألمانية و قدمت في المقابل أداء جيدا جدا ضد الإيطاليين مسلحة بمدفع من طراز ٢ Pounder من عيار ٤٠ ملم كان مجهزا فقط لإطلاق قذائف عالية السرعة مضادة للتصدي للدبابات وقد قدم أداء جيدا ضد دبابات روميل لكن ما إن بدأ روميل بمزج استخدام كل من المدافع المضادة للدبابات مع الدبابات بدأت تظهر نقاط ضعف تلك الدبابة وهي عدم القدرة على إطلاق قذائف فعالة ضد مرابض المدفعية م\د حيث كان الدفع أحادي المهمة استمر الحال على هذا حتى بدأ الجيش البريطاني باستخدام الدبابات الأمريكية جرانت وفيما بعد شيرمان تغلب روميل على هذا الأمر عن طريق مزج استخدام كل من دبابات بانزر مارك٣\٤ و المدفع الجبار FLAK88.



ما أدى لتحطيم الألمان بقيادة ثعلب الصحراء لهجمات جرذان الصحراء مرة بعد مرة، لكن في نفس الوقت و مرة أخرى تنجح التكتيكات الألمانية في أخفاء جوانب القصور الفنية وخصوصا المتعلقة بالقوة النيرانية والحاجة الماسة لتطوير دبابات البانزر عن الحلفاء وفي الواقع لقد أخفت التكتيكات الألمانية المتفوقة عيوب البانزر عن الألمان أنفسهم!

لم يكن هذا الأمر ليؤثر على قدرات فرق بانزر حينها لكنه أثر وبشدة على خطط تطوير الدبابات الجديدة حتى وصل الألمان لوضع يصل لهم فيه القليل للغاية من الدبابات القادرة على مواكبة التطور لدى الاطراف المعادية وفي وقت متأخر للغاية Too little Too late ما أدى لتبعات مميتة لم يكن للألمان أن يتعافوا منها لم يكن ليتلقى الألمان الهزيمة في الصحراء لولا نقص الإمدادات و عليه ما زالت الحاجة الماسة لتطوير قوات البانزر عن طريق إدخال نماذج جديدة مخفية عن الألمان حتى جائتهم الصدمة، ليس في صحراء أفريقيا، بل في ثلوج روسيا.

باربروسا



على الرغم من اعتراض قيادات بحجم رونشتدت على مسألة غزو روسيا في صيف ١٩٤١م من الأساس لأسباب موضوعية أهمها عدم اكتمال ميكنة الفيرماخت واستحالة تنفيذ العمليات في الجداول الزمنية المحددة لها، إلا أن معنويات قادة فرق البانزر على الأرض كانت في أفضل أحوالها.

تعززت ثقة القادة في معداتهم نتيجة للانتصارات السهلة المبدأية في أوروبا وأفريقيا والبلقان ، حيث ظهر الجيش الألماني كقطار لا يمكن إيقافه في تلك الفترة كانت الحرب تسير بشكل جيد سواء في الصحراء أو في عمق الاتحاد السوفيتي وقد أدى تكتيك مزج استخدام كل من مدفعية م\د وخصوصا مدفع ٨٨مم في منظومة متكاملة إلى إخفاء الحاجة لتطوير دبابات البانزر خصوصا في ما يتعلق بالقوة النارية فمثلا استمرت دبابات بانزر ٣ تستخدم المدفع من عيار ٥٠ ملم بينما البانزر ٤ استمرت في استخدام المدفع قصير السبطانة من طراز ٧٥ ملم على الرغم من ذلك تم استيعاب الكثير من الدروس من الحملات السابقة وكانت القوة المهاجمة للاتحاد السوفيتي تختلف جذريا عن قوة غزو فرنسا خصوصا في نسبة الدبابات الثقيلة للدبابات الخفيفة وهو إنجاز كبير بالنظر لقصر الفترة الزمنية حيث جائت قوة الغزو الألمانية بقوة ٢٥٠٠ دبابة ثقيلة من طرازات مارك ٣ و مارك ٤.

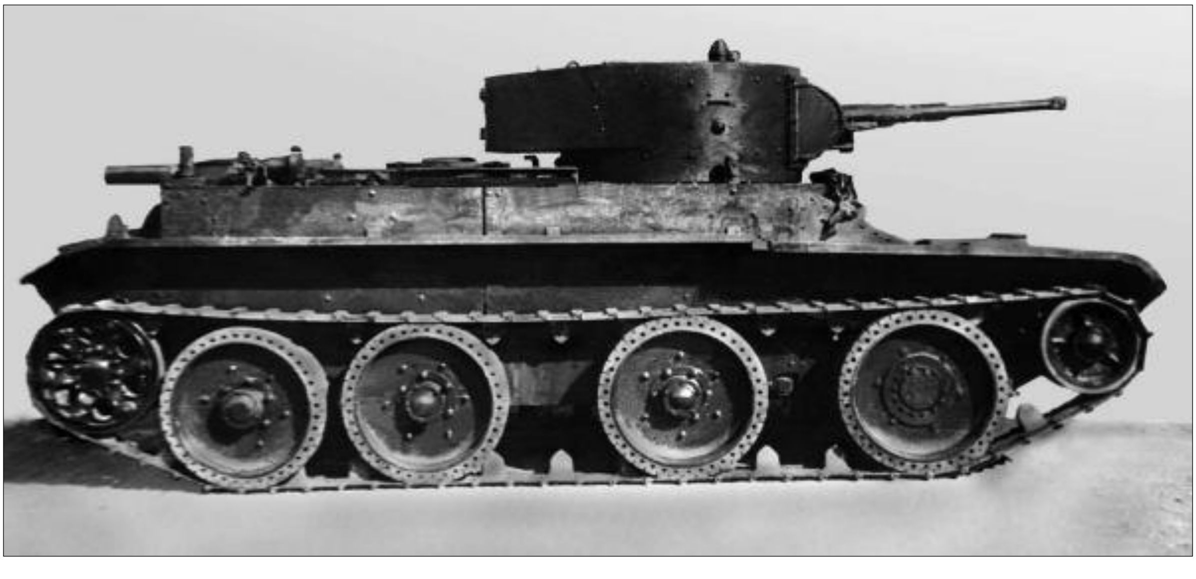



Pzkpfw. IV Ausf. G "B11" / 8.(?) /Pz.Rgt.29 (12.Panzer-Division; frueher 1./Pz.Abt.z.b.V.66) / Ssinjawino 1943
Collection Akira Takiguchi

في مقابل ٩٥٠ دبابة فقط من طرازات أخف وقد استخدمت بالأساس لدعم المشاة وقد عكس هذا الأمر التوجه لقيادات قوات البانزر للاعتماد على الدبابات الثقيلة بالأساس، وهو توجه استمر حتى نهاية الحرب بعد عدة أسابيع سارت الأمور بشكل جيد و فيها واجه الألمان فيها دبابات متقادمة و مهمله القيمة القتالية مقارنة بما توفر للألمان كدبابات تي-٢٦ و دبابات بي-تي -٧.



دبابة تي-٢٦



دبابة بي-تي-٧

لكن مع التوغل أكثر في الأراضي السوفيتية كان الألمان على موعد مع مفاجئة سيئة للغاية حيث تفاجئ الألمان بنوعين جديدين من الدبابات مغاير تماما لما اعتادوا عليه من السوفيت ومخالفا لاعتقادهم بأنهم فقط القادرون على صنع دبابات جيدة، إذ بهم يواجهون دبابتين ثوريتين وفي المستقبل سيكون لهم دور بقلب الطاولة على الألمان.

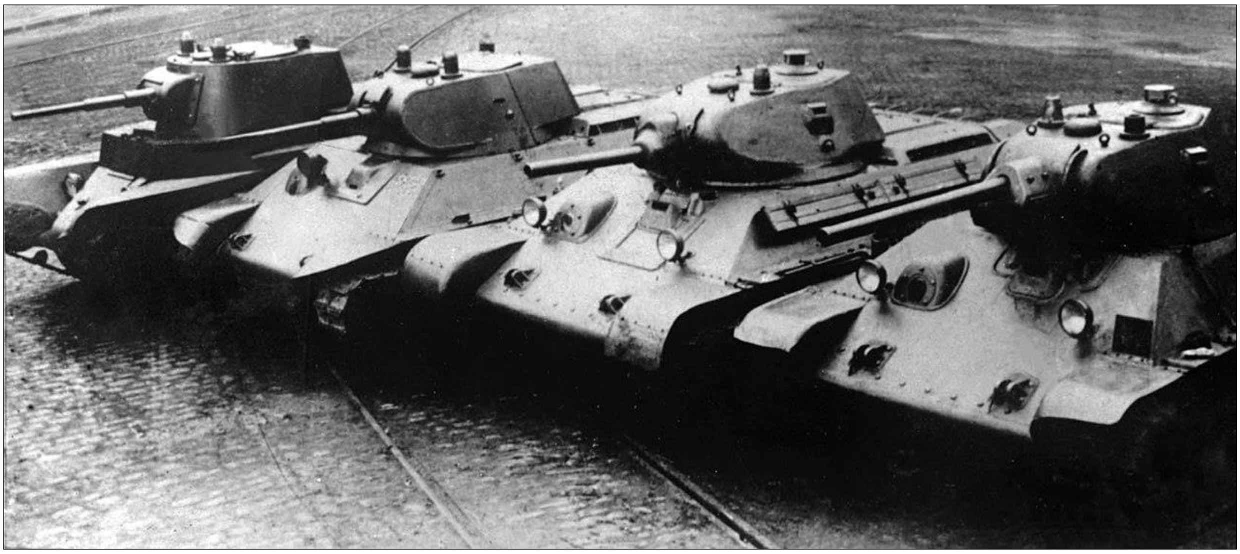
Kliment Voroshilov KV-1



الدبابة الأولى كانت الوحش ذو الوزن 46طنKV-1 و المزودة بدرع ثقيل للغاية ومدفع متعدد المهام من عيار ٧٦ ملم قادر على التغلب على كل ما توفر لدى الألمان حينها ومن مديات الإطلاق القصوى في العام ١٩٤١م كانت تلك الدبابة خطر مميت كانت الدبابة KV-1 ممثالا جيدا على الدبابات المتخصصة والمصممة لبيئة وظروف قتال معينة حيث ضمنت حركية جيدة على غير المعتاد لمثيلاتها من الدبابات الثقيلة بسبب تزويدها بجنزير عريض يستطيع التعامل مع الأراضي الرخوة و محرك يستخدم الديزل أكثر مقاومة للتجمد ومجهز خصيصا للشتاء القاسي في العام ١٩٤١ وحين ظهرت تلك الدبابة كان التصميم متفوقا بامتياز superb design وقد سادت ساحات القتال حينها لكنها و أثناء معارك كورسك كانت الدبابة بالفعل تعاني من تفوق الدبابات الألمانية خصوصا الدبابة تايجر و كانت تلك الدبابة على عكس زميلتها تي-٣٤ أقل قدرة على استيعاب التطويرات.

T-34

كانت المفاجئة الغير سارة الأخرى للألمان هي الشهيرة تي-٣٤ و هي كشقيقتها الكبرى مجهزة جيدا للتعامل مع الأراضي الرخوة و الأجواء القاسية وقد كانت أفضل منها في استيعاب التطويرات بدون أن يتاثر أدائها وقد كانت حين دخولها متفوقة تماما على نسخة البانزر ٤ العامله حينها على الجبهة.



بالإضافة لذلك جائت دروعها المائلة ، كحل عبقري لزياده مستوى الحماية بدون الاضطرار لزيادة الوزن ، وكان هذا ابتكارا نقلته جميع الأمم فيما بعد و بلا استثناء و كانت أولهم ألمانيا وإن لم يعترفوا بذلك لأسباب سياسية رغم كونها الدبابة الأخف وزنا إلا أنها أصبحت الكابوس الحقيقي للفيرماخت،كانت الدبابة مبنية بالأساس على مبدأ التجميع السريع بل إن خطوط التلحيم كانت دائما ظاهرة على أسطح الدبابات على عكس الدبابات الألمانية جميلة التصميم.



لم تكن بأي مقياس دبابة جميلة لكنها كانت صلبة الأداء بشكل كبير وقد امتلكت بنية قابلة للتطوير Superb Inbuiltability بدرجة لم يتمكن الألمان من منافستها رغم المحاولة لا يمكن الاشارة إلى هذا الأمر بشكل أفضل مما تظهرة الصور من سلاسة إضافة مدافع ذات عيار أكبر من مدفع ٧٦ ملم و برج يشغله فردين إلى المدى الذي اضطر المصممين لتغيير البرج نفسه واستبداله ببرج مختلف تماما يسع ٣ افراد و مدفع ٨٥ ملم بدون أي تأثير لا على خطوط الإنتاج ولا تدريب الأطقم و قد استمر الروس على هذا النهج في كل دباباتهم و حتى انتهو إلى الـ T90 AM وأخيراً الـ Armaata حيث أن هذا الأمر أساسي في فلسفتهم في تصميم الدبابات على الرغم من قدرة البانزر٤ الكبيرة على التطور هي الأخرى إلا أن ما وصلت له تي-٣٤ لم تصل إليه أي دبابة أخرى ما جعلها الدبابة الأفضل خلال فتره الحربBest all round tank .

بلا شك كان بإمكان الألمان تصميم ما هو أفضل من التي-٣٤ لكن كان التوازن الذي حققته التي-٣٤ ما مكن من إنتاجها بشكل كبير produceability والحفاظ على أداء جيدgood performance

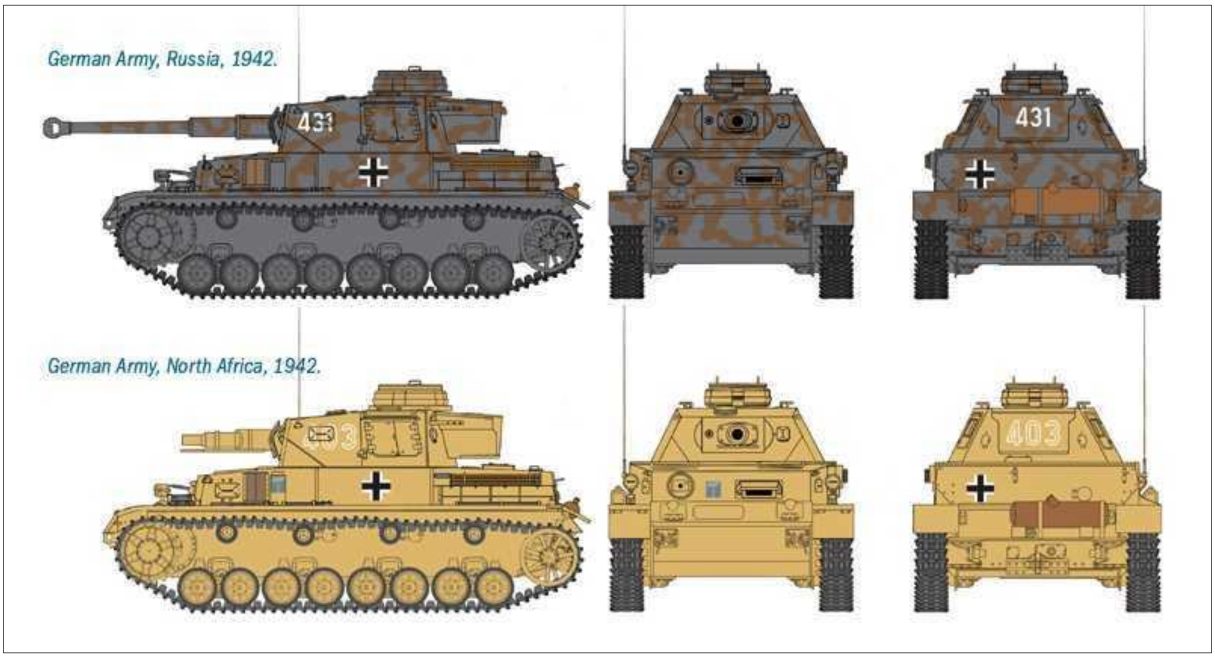
ومستويات حماية وقدرة نيران كبيرة وبسعر مقبول كانت تلك المعادلة ما لم يستطيع الألمان تحقيقه كانت الدبابة الصحيحة للمهمة و كانت أعدادها الكبيرة على نفس القدر من الأهمية لقلب التوازن على الجبهة.



الصحوة



بناء على ما سبق كانت الحاجة لدبابة ثقيلة عاجلة ولكن كان على الفيرماخت الانتظار لعام على الأقل حتى تكون الدبابة جاهزة وكان عليهم حينها الاعتماد على مهاراتهم وخبراتهم في مقابل السوفيت كان هذا الوقت حين فهم الألمان لأي درجة تأخروا في تحديث قواتهم حيث أصبح طلب دبابات أحدث وبالأعداد المطلوبة أمر بالغ الصعوبة ولجعل الأمور أسوأ، كانت التقديرات الخاطئة عن قوة الجيش السوفيتي وبناء على خبرات فرنسا كانت كل دبابات ألمانيا الثقيلة من طراز مارك ٤ مجهزة بالمدفع قصير السبطانة من عيار ٧٦ ملم بشكل مماثل لما جهزت عليه دبابات الحملة الإفريقية وعليه كان على الألمان إعادة تزويد الدبابة بمدفع سريع الإطلاق طويل السبطانة من نفس العيار إلى حين دخول الدبابة الجديدة الخدمة.



رسم توضيحي لاختلاف التجهيز العياري للبانزر مارك ٤ و التي خدمت في أفريقيا وفي بداية الحملة الروسية إلى أن تم تعديلها بزيادة الدروع الأمامية والجانبية وإضافة مدفع عالي السرعة متعدد المهام بالإضافة لذلك تم لحام دروع على أجناب الدبابة لمواجهة قذائف الحشوة الجوفاء الجديدة التي بدأ يستخدمها كل من الروس والحلفاء.



وقد كانت تلك الإجراءات كفيلة بالحفاظ على معدل تقدم الألمان داخل الاتحاد السوفيتي خصوصا مع محدودية أعداد الدبابتين حيث لم يتوفر للروس أكثر من ١٠٠٠ دبابة من الطرازين على جبهة القتال الممتدة لأكثر من ٢٠٠٠ ميل ما فرض توزيعهم في جيوب صغيرة Small contingents بشكل لا يكفي لا أن يقوموا بمهمتهم كما يجب حيث اعتمدت الفلسفة الروسية كما الألمانية على تركيز قوة الدبابات في فرق خاصة عرفت فيما بعد بجيوش الدبابات Tank Armies .



أضف لذلك ضعف مستوى الأطقم السوفيتية لكن مع الوقت كان الضغط على قوات البانزر يتزايد مع تزايد أعداد التي-٣٤ والكي في ١ لدى الجيش الأحمر ومع تحسن أداء الأطقم بتقدم الحرب في ذات الوقت الذي بدأ فيه الجيش الألماني يعاني تناقص ما لديه وبدأت معها علامات كارثة كبرى.

****

الجزء الثالث

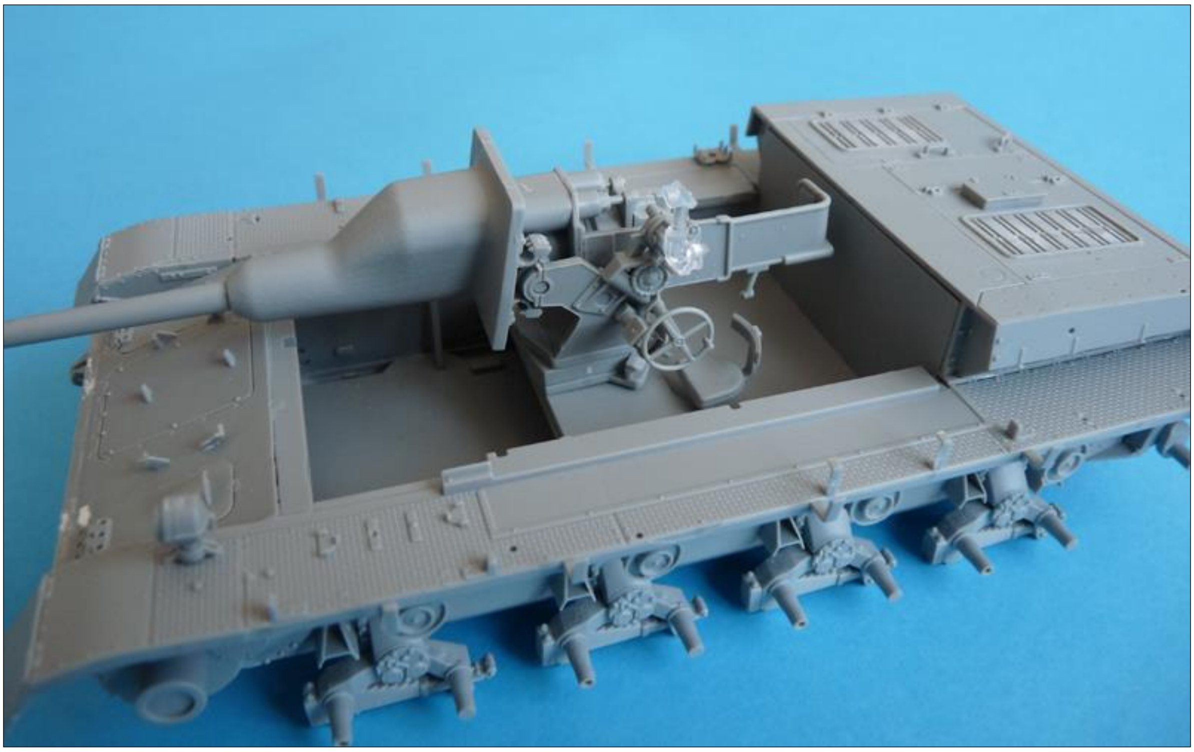
فرق البانزر و الاتجاه لبدائل اقتصادية

الدبابات عديمة البرج مع تزايد الضغط على الألمان ومع التأخر بإنتاج الدبابات الجديدة بدأت تظهر فجوة واضحة في قدرات الدبابات الألمانية خصوصا على الجبهة الشرقية فلم تكن أعداد البانزر ٤ المطورة كافية ولم يكن هناك وضوح في الصورة بالنسبة للدبابات الجديدة لا من حيث القدرات أومن حيث وقت دخول الخدمة في هذا الوقت احتاج الألمان دبابات سهلة الإنتاج وذات قدرات نيرانية معززة بشدة لإدارة مهمات محددة كانت في الغالب دفاعية في العام ١٩٤١م أيضاً اتخذ الألمان اتجاها مغايرا بهدف إيقاف توسع تلك الفجوة التسليحيةStop Gap و ذلك بتركيز الاهتمام بالدبابات عديمة الأبراج أو ما عرف حينها بمدفعية الهجوم Assault Guns Sturmgeschütz وقد سميت بهذا الاسم لتمييزها عن مدفعية الميدان Field Artilery والمدفعية المضادة للدبابات Anti Tank Guns.

Sturmgeschütz



بالأساس فإن الفكرة الخاصة بمدفعية الهجوم لم تكن جديدة لكنها إقتصادية و فعالة جدا لكن في إطار محدود ودفاعي بطبيعته وهي الإستعانة بهيكل دبابة معروف بكفاءته التشغيلية والقيام بنزع البرج تماما وإضافة مدفع كبير في بنية معززة بشدة Super structure.



كانت ميزات هذا التصميم بوضوح هي التكلفة الإقتصادية للبناء والإدامة كونك ستستخدم قطع الغيار الخاصة بدبابات عاملة بالفعل بالخدمة وكانت الميزة الأكبر هي إمكانية وضع مدفع من عيار أكبر على نفس الهيكل المزود ببرج وفي حالة Stug 4 كان المدفع المستخدم هو Pak-40 من عيار ٧٥ ملم المتعدد المهام كما هي المميزات ، كانت العيوب واضحة في هذا التصميم، فهو غير قادر على التعامل في بيئات مفتوحة بنفس كفائة الدبابات أوفي عمليات تتسم بديناميكية حروب البرق كان تصميما دفاعيا بامتياز لكنه كان كافيا لسد الفجوة في القدرات النيرانية المطلوبة لقوات البانزر ضد العدائيات على جبهات القتال عموما والجبهة الشرقية خصوصا.

في تلك الفترة أي العام ١٩٤١م كانت الدبابة الرئيسية لدى الفيرماخت الموكل إليها التصدري لدبابات تي-٣٤ وكي في -١ هي البانزر-٣ بمدفعها المتقادم من عيار ٥٠ ملم لم يكن للألمان أي فرصة لولا كفاءة أطقم الدبابات الألمانية فقد أنشأ جودريان جيل من قادة الدبابات كان له الفضل في صناعة الأسطورة.

هيرمان بيكس Hermann Bix

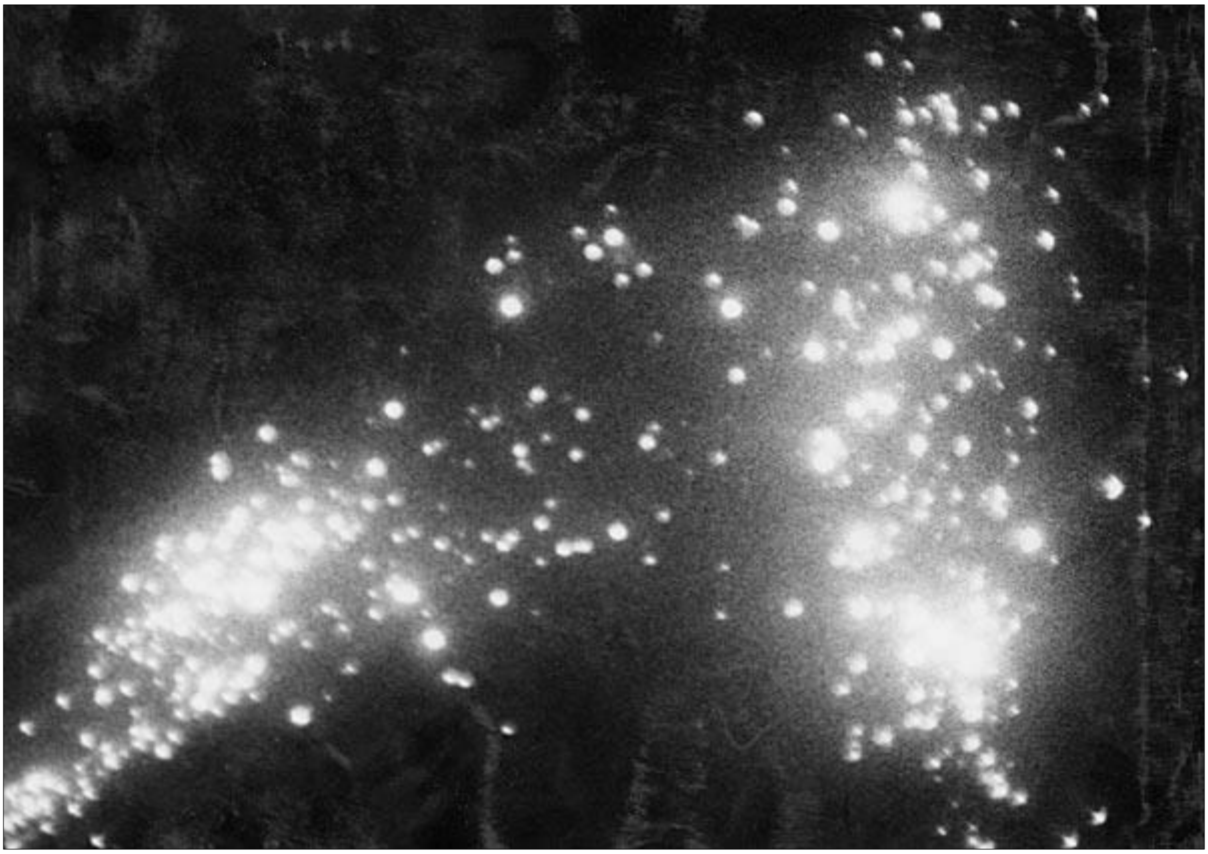
كان هيرمان بيكس من جيل البانزر الذي صنع أسطورة لنفسه ولفرق البانزر كلية والذي فوجئ بمناعة دبابة كي في ١ حتى إن حاول إصابتها من الأجناب ومن مسافات قريبة وكانت حيلتة الوحيدة لإخراج الدبابة من المعركة عن طريق إطلاقة مستحيلة حتى بمقاييس عصرنا هذا عن طريق التصويب على سبطانة مدفع الدبابة نفسه!!



دبابة كي في ١ و التي نجح هيرمان بيكس بإخراجها من المعركة بعد أن أصاب مدفعها إصابة مباشرة

تظهر الصورة كم الإطلاقات التي فشلت في اختراق دروع الكي في- ١ حتى قام بيكس بتدمير مدفع الدبابة بطلقة من مدفعه من عيار ٥٠ ملم كان جيل قادة الدبابات الألمان من أمثال بيكس و فيتمان و غيرهم فقط ما يمنع انهيار قوات البانزر الألمانية بشكل تام على الجبهة الشرقية فقد حققوا انتصارات مبهرة ضد قوات متفوقة في الحجم لكن تلك القوات المتفوقة حجما بدأت بالتفوق في نوعية المعدات و بدأ السباق بين كل من الألمان والروس على هندسة دبابات أفضل.

وعلى الرغم من إثبات الألمان لأنفسهم في هذا المضمار ، إلا أن قدرات ألمانيا التصنيعية كانت دائما تخذلهم ومع دخولهم العام ١٩٤٢م تحولت الأوضاع للأسوأ مع قيام البريطانيين والأمريكان بقصف المناطق الصناعية داخل قلب ألمانيا .



بينما في المقابل قام الروس بنقل كل قدراتهم الصناعية بعيدا عن مدى القاذفات الألمانية لضمان استمرار قدرتهم على إنتاج الآلات الحرب الضرورية حيث قام الروس بأكبر عملية نقل بالتاريخ عندما تمكنوا من نقل أكثر من ١٩٠٠ مصنع كامل تحت النيران الألمانية فيما عرف بأكبر هجرة صناعية في التاريخ.

1942



سجل هذا العام أحداثا مهمة في الحرب بين الروس و الألمان حيث بدأ في هذا العام ظهور جيوش الدبابات الروسية وعمادها الدبابة تي-٣٤ و بدرجة أقل كي في -١، ما مكن الروس من تطبيق ما نظروا له سابقا أي تنظيرات المعركة العميقة ما مكنهم من تحقيق إنجاز عسكري كبير في ستالين جراد وبعد هزيمة ستالين جراد المذلة زادت ضغوط القادة الألمان في طلب الدبابات الجديدة.



وفي شتاء العام ١٩٤٢م تمت الاستجابة لضغوط وصلوات القادة الألمان على حد سواء بوصول البانزر مارك ٦ تايجر.

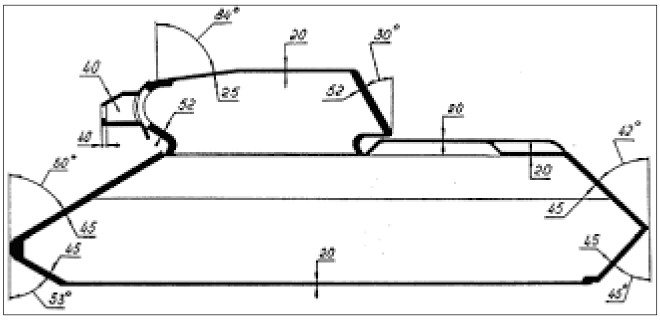
Panzerkampfwagen Tiger i Ausf. E



مثلت التايجر نقلة نوعية quantum leap في تصميم الدبابات الألمانية ففي خطوة واحدة قام الألمان بمضاعفة الحماية المدرعة ومضاعفة القوة النارية لكن جاءت تلك الخصائص الفريدة على حساب الوزن و الاعتمادية فالدبابة قد أتت بمحرك لا يحقق قدرة مثالية للدفع مقابل الوزن أما عن الاعتمادية فقد كان للدبابة الكثير من المشاكل التقنية والتي وصلت للتعليق و الجنازير نفسها!

بلاشك و رغم كل ذلك مثلت الدبابة رقم صعب في أي معركة لكنها وموازاة بذلك مثلت عبئا كبيرا لإداماتها في أرض المعركة على عكس البانزر ٤ والتي كانت تتم لها الصيانة في ميدان القتال بكل سلاسة فقد أتت الدبابة بتقنيات غير مجربة كالبرج المميكن وهو ميزة وإن كانت كبيرة لكن كانت إدامته تمثل تحديا كبيرا في ساحة المعركة حيث عني تعطله خروج الدبابة من المعركة.

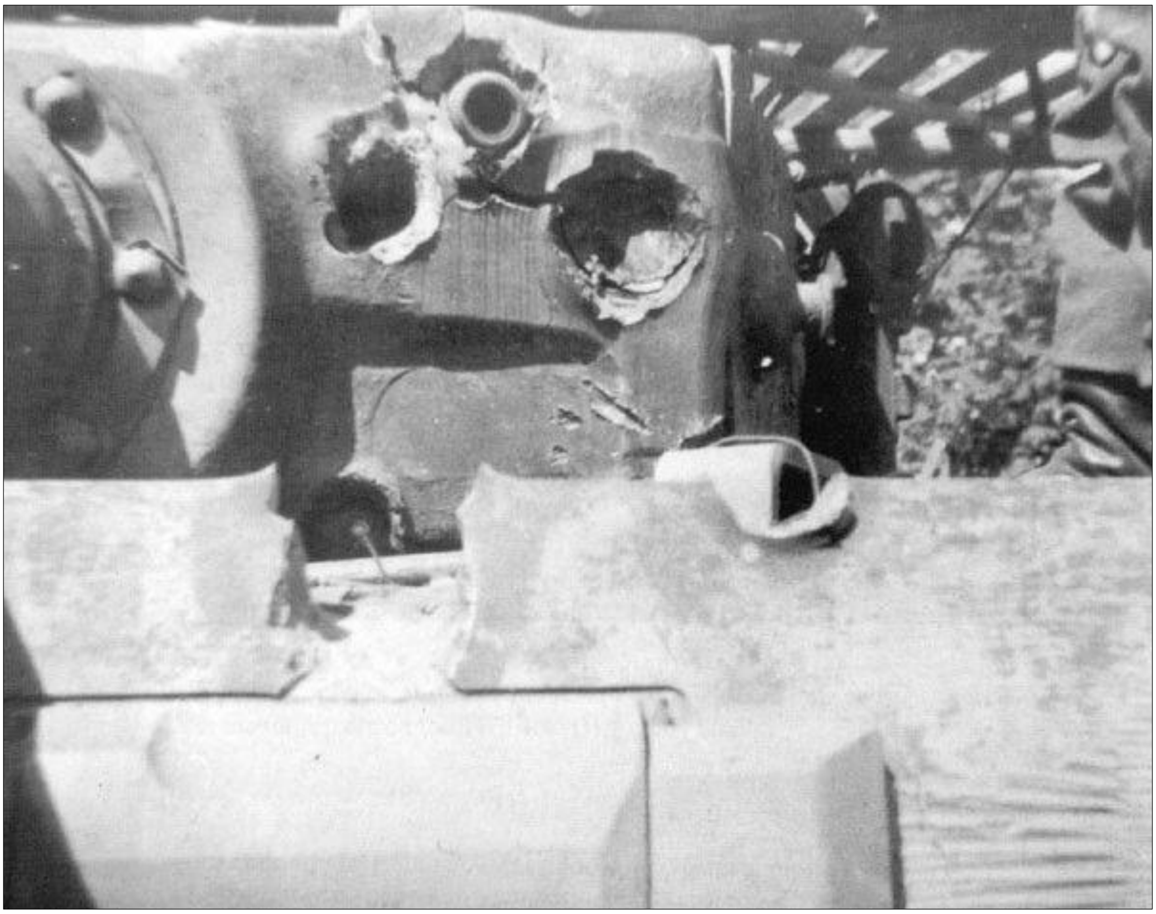
بدأ بتطوير الدبابة تايجر في العام ١٩٤٠م و بذلك لم تتح لها الفرصة للاستفادة من دروس الحملة الروسية وهذا ما يجيب على التساؤل المنطقي عن عدم توفر الدروع المائلة في تصميم الدبابة مقارنة بالتي-٣٤، الحل الذي لو طبق لحل كثيرا من مشاكل الأداء بالدبابة و بدون التضحية بالحماية المدرعة .



رسم توضيحي يشير للزوايا ميلان الدرع للتي-٣٤

لكن وبالرغم من ذلك كانت الدبابة ثقيلة التدريع بشكل كبير جعل الألمان يهملون هذا الأمر، ولو مؤقتا في الواقع كانت الدبابة منيعة تماما ضد كل الاسلحة الروسية حتى في المديات القريبة.






82мм

و قد حملت المدفع من طراز ٨٨ ملم المماثل لمدفع ال Flak 88 ما جعل الدبابة الأفضل تسليحا في المعارك والمعزز بأفضل نظام تصويب توفر لدبابة حينها حتى اكتمال تسلم الدبابات في ينار من عام ١٩٤٣م ، كانت التايجر بالفعل قد حققت ٤٠٠ إصابة قاتلة مؤكدة في صفوف القوات الروسية ، وفي ربيع نفس العام تم تسليم الدبابات للفيلق الأفريقي وبدأ القلق يزداد لدى المعسكر الغربي.

البريطانيون يأسرون التايجر

في خلال عامين فقط ظهر للغرب أن الألمان و بالرغم من الضغوط العسكرية استطاعوا تحقيق أقصى ما يمكن لمصممي الدبابات تحقيقه ما زاد صعوبة الأمور أنه إلى الآن لم يتم أسر دبابة تايجر واحدة.

لم يبقى الوضع على هذا الحال طويلا فقد نجحت القوات البريطانية وتحديدا فوج الدبابات الملكي البريطاني الثامن والأربعين في العام ١٩٤٣م من إعطاب وأسر دبابة تايجر المانية التابعة للكتيبة بانزر 501، كان الفوج البريطاني مسلحا بدبابات تشيرشل مسلحة بمدفع من عيار ٥٧ ملم في مقابل ال٨٨مم لدى التايجر.



كانت طلقة حظ بامتياز حيث حدث أنه أثناء المعارك بتونس أطلقت إحدى دبابات تشيرشل قذيفة مرت أسفل المدفع تماما ودفنت نفسها بحلقة برج التايجر ما تسبب بتعطل البرج و فزع الطاقم و إخلائه للدبابة.

بعد أسر التايجر من قبل البريطانيين واستنفار بريطانيا لكل طاقتها، تمت دراسة كل سنتيميتر من تلك الدبابة وعلى مستويات تقنية وحتى سياسية لا تقل عن وينستون تشيرشيل رئيس الوزراء البريطاني والملك جورج السادس من أجل دراسة تلك الدبابة.



وفي تلك الدراسة خلص البريطانيين للتالي:

١- كانت الدبابة من حيث القدرات في الإجمال آلية قتالية ممتازة بدرعها وتسليحها الموثوق و كانت تمثل تفوق حقيقي على أي ما يمكن للحلفاء تقديمة في المقابل.

٢- تبين أن للدبابة نقطة ضعف تتعلق بالقيود على الحركة تسبب بها زيادة الوزن.

٣- كانت للدبابة مشكلة عرفت فيما بعد بالافراط بهندسة الدبابة Overengineering وكان هذا هو داء كل الدبابات الألمانية بعد البانزر ٤ يعني الافراط بهندسة الدبابة باختصار هو تعقيد آلية عمل

الدبابة بشكل يجعل صيانتها في أرض المعركة أمرا بالغ التعقيد في دبابة التايجر مثلا أحياناً احتاج أمر بسيط كإصلاح الجنزير وإعادة تركيبه لإعادة الدبابة كاملة لألمانيا من اجل الإصلاح و كانت تقريبا كل أعطال التايجر تستوجب إعادتها لألمانيا في المقابل كانت إعادة تركيب الجنزير للتي-٣٤ وحتى الدبابات الأثقل أمر يمكن القيام به ميدانيا.

٤- خلصت الدراسة أيضاً أن التايجر وبعكس البانزر ٤ لم تكن تملك أي إمكانية للتطوير والتعديل وكانت محدودة الاختيارات وبالتالي وإن كانت سلاح قتالي بالغ الخطورة فإن تطوير وسائل التصدي لها وخصوصا من قبل السوفيت تعتبر مسألة وقت الدبابة، لكن التايجر وكما الـ KV 1 سيعني الفشل في تطويرها الاضطرار لاستبدالها في ظرف أعوام قليلة، هذا إن استمر الألمان بالحرب لاعوام أخرى!

لكن في النهاية ، ظلت التايجر في وقتها سلاحا مرعبا لدرجة انتشار مرض نفسي بين جنود الحلفاء سمي رهاب التايجر!!! Tigerphobia ولجعل الأمور أسوأ للحلفاء كانت هناك أخبارا سيئة أخرى في الطريق ، حيث كان الألمان يعملون على التي-٣٤ الخاصة بهم والتي ستكون جاهزة في العام ١٩٤٣م.

مارك٥ Panzer V Panther



على الرغم من عدم اعتراف الألمان المباشر بالأمر لاعتبارات سياسية فقد تم استنساخ خصائص التي-٣٤ بحذافيرها للدبابة الألمانية المتوسطة الجديدة فقد امتلكت الدبابة نفس الدروع المائلة، والجنازير العريضة وحتى نفس عيار المدفع ٧٥ ملم، تم تطوير الدبابة على عجل Break neck speed و تم إدخال الدبابة على

عجل لإنتاج الكمية المطلوبة من أجل عملية كورسك ، حتى من قبل إكمال الاختبارات والتقييمات المطلوبة، وقد كان قرارا كارثيا كما الكروسيدر البريطانية القديمة، كانت مشاكل التعليق والمحرك شبه روتينية بل إن بعض الدبابات كانت قد شوهدت تدخل المعارك بينما تشتعل فتحة العادم الخاصة بها لذلك لم يتفاجئ أحد من أن يسجل ظهور البانثر والتايجر بداية نهاية التطور لقوات البانزر لا صعودهم نحو القمة!

****

الجزء الرابع

نحو النهاية

منذ العام ١٩٣٩ كان هناك تزايد تدريجي في أوزان دبابات بانزر وقدراتها القتالية ثم بدأت بالتضاعف بعد البانزر ٤ فكما نرى بداية من بانزر ١ .



بانزر ١

1939-1941

6 أطنان



بانزر ٢

1939-1942

10طن

مدفع ٢٠ ملم



بانزر ٣

1939-1943

22 طن

مدفع ٥٠ ملم



بانزر ٤

1939-1945

(بقيت الدبابة في بعض الجيوش الأوروبية و الجيش السوري حتى العام ١٩٨٩)

26 طن

مدفع ٧٥ ملم



بانزر ٥

1943-1945

50طن

مدفع ٧٥ ملم

بانزر ٦

1942-1944

62طن

مدفع ٨٨ ملم



بانزر ٦ B-2

1944-1945

70 طن

مدفع ٨٨ ملم

وصلت جهود تطوير الدبابات لأقصى حدود الوزن بنسخة التايجر بي بوزن ال٧٠ طن وأحياناً تجاوزت الدبابة هذا الوزن في النسخة المطورة كينج تايجر طبعا كانت حماية الدبابة لا تضاهى، لكن أتى ذلك على حساب الوزن، ما أثر بدوره على الحركية وفرض قيود كثيرة عليها كما أثر هذا الأمر على قدرة الإنتاج وبالتالي على عدد الدبابات المنتجة وكانت الأعداد هي أزمة قوات البانزر في مراحل الحرب الأخيرة فبحسب التقديرات منذ العام ١٩٤٤ وحتى نهاية الحرب، لم تتوفر لقوات البانزر بالكامل في أي ظرف وفي أي جبهة ما يزيد عن ٤٠٠ دبابة جاهزة قتالياً!!

على الجبهة الغربية فقط كان بإمكان الحلفاء أن يحشدوا ما يقارب ٢٠٠٠٠ الف دبابة من طراز شيرمان وكانت الأمور أسوأ على الجبهة الشرقية مع تلك الفوارق المخيفة في الأعداد غربا وفي الأعداد و التقنية شرقا كانت تقديرات القادة الألمان أن تثبيت الجبهة الشرقية و الغربية وفقط لتثبيت الجبهات يتطلب على الأقل تدمير ١٠ دبابات روسية ومثلهم غربية في مقابل كل دبابة ألمانية، في الواقع وبنهاية الحرب قدرت خسائر الحلفاء و السوفيت (وعلى عكس الشائع) ب ٥ دبابات غربية مقابل كل دبابة المانية و ٤ دبابات روسية مقابل كل دبابة ألمانية.





لم يكن هذا الأداء وعلى الرغم من تفوقه يكفي لوقف التفوق الكاسح في الأعداد لدى الحلفاء والسوفيت مقابل الألمان!

الحلفاء و دبابة شيرمان

كانت فلسفة الحلفاء مشابهة لفلسفة الروس بدلا من إضاعة الوقت لتطوير دبابات بالغة الثقل اتجه الحلفاء لنموذج عامل Workable Design، بسيط التصميم و يقبل الإنتاج وإضافة التطويرات بسهولة وتم التوسع بإنتاجه على عكس دبابة السوفيت تي-٣٤ كانت الشيرمان مليئة بالعيوب التصميمية وكان أوضحها السيلويت المرتفع وسهولة اشتعال الوقود لكنها في المقابل كانت ذات اعتمادية عالية، سريعة ، قليلة الأعطال وبالإمكان إنتاجها بأعداد ضخمة.



نموذج الشيرمان التقليدي



نموذج شيرمان فاير فلاي Fire fly و قد رأت معارك الجبهة الغربية وانتهاء بمعارك الشرق الأوسط حتى حرب اكتوبر عام 1973و قد حاربت في صفوف الجيش الإسرائيلي.



شيرمان جامبو و قد قلد فيها الأمريكان حماية التي-٣٤ ما رفع الحماية فيها بشكل دراماتيكي

كانت الشيرمان منتجة بأعداد ضخمة للغاية لدرجة أن تم إهداء بعضها للسوفييت للمساعدة بمجهودهم الحربي.

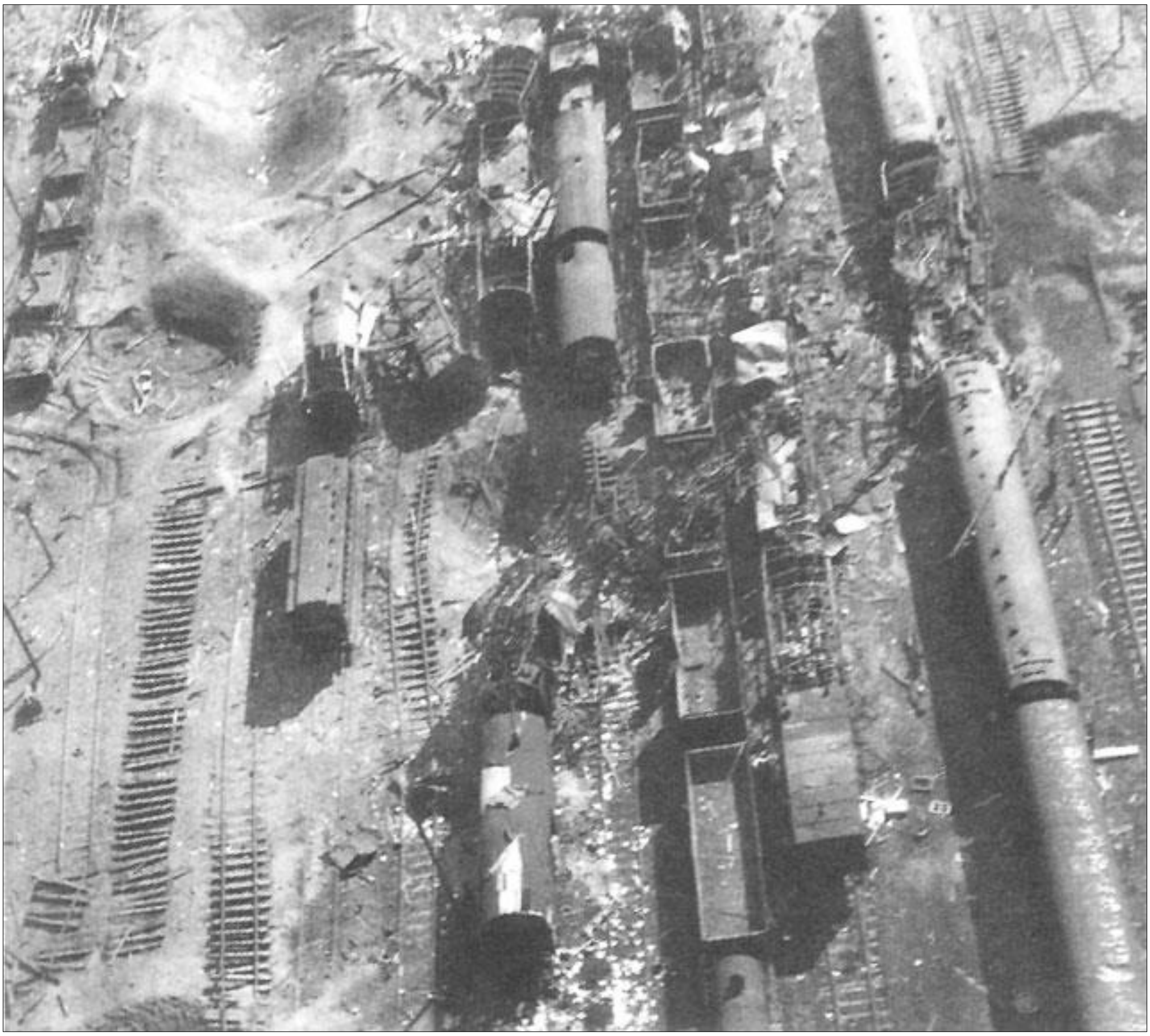


دبابة شيرمان جامبو عاملة في صفوف الجيش الأحمر

تقبل الروس هدية الأمريكان بامتنان لكنهم لم يغامروا بإدخال الدبابة للجبهات ، حيث رأوها كدبابة متخلفة تماما مقارنة بدبابتهم تي-٣٤!

حتى مع تطوير الدبابة للمعيار فاير فلاي بمدفع عالي السرعة متعدد الأغراض من عيار ٨٥ ملم، كانت الدبابة بعيدة تماماً عن مقارعة التايجر ومن الجدير بالذكر أن قليل جدا من الدبابات الألمانية تم تأكيد إصابتها عن طريق الشيرمان حيث كانت معظم الدبابات الألمانية على الجبهة الغربية قد دمرت إما عن طريق الهجمات الجوية أو بدرجة أكبر بواسطة أطقمها أما عن مواجهتهم أعطالا ميكانيكية أو في الحالات الأكثر عند نفاذ الوقود!!

منذ العام ١٩٤٤م كانت عمليات الحلفاء الجوية بدأت بالتأثير بشكل جدي على المجهود الحربي الألماني حيث تسبب القصف المتواصل لتأخير شحنات الوقود وقطع الغيار بشكل أدى لخنق فرق البانزر في النهاية.



شيء وحيدا احتفظت به قوات البانزر إلى النهاية وهي خبرة أطقمها وتدريبهم المميز فقد أدت قوات التايجر القليلة العدد بشكل بطولي شهد له الجميع.

مايكل فيتمان

لا يمكننا الحديث عن دبابة تايجر من دون الحديث عن اسم ارتبط كثيرا بتلك الدبابة و هو مايكل فيتمان من فرقة البانزر Panzer SS الأولى كان مايكل فيتمان مسؤل عن إصابة عددا ضخما من دبابات الحلفاء والسوفيت على حد سواء فقد سجل له تسجيل ١٣٠ إصابة ضد دبابات السوفيت وفي شهر يونيو من العام ١٩٤٤م تم نقله للجبهة الغربية في تلك الفترة كان يتم تدمير دبابات التايجر بنفس سرعة وصولها من ألمانيا،

حتى دبابة مايكل فيتمان تم تدميرها في شهر أغسطس من نفس العام ومعها انتهت أسطورته في ذلك الوقت ، كانت تلك الخسائر في دبابات التايجر لا يمكن استبدالها.



في العام ١٩٤٤م وبالرغم من أعداد الدبابات القليلة المتوفرة وبالرغم من قصف الحلفاء المستمر كان للألمان في الجبهة ما لا يقل عن ٢٠٠٠٠ مركبة قتال مدرعة متعددة الطرازات بما فيها الدبابات لكن كانت الخسائر تجري بمعدل ٢٣٠٠٠ آلية في العام، وعليه كانت قوات البانزر تترقب الانهيار التام فمن ال ٤٠٠ دبابة المتاحة للألمان كما سبق الذكر في العام ١٩٤٤م لم يكن لدى الألمان إلا ٧٠ دبابة من طراز تايجر جاهزة للعمليات على الجبهة الروسية أما باقي الدبابات فكانت إما تعاني من نقص القطع أوفي الصيانة، كانت تلك القوة الصغير من صنع أسطورة التايجر على الجبهة الشرقية، كان الحلفاء يتمتعون بسيادة جوية مطلقة منعت لا فقط حرية عمل القوات بل حتى العمليات اللوجيستية بكل أنواعها والأهم من ذلك عمليات استبدال الخسائر بسبب الاستنزاف الكبير لقوة البانزر الألمانية ومرة أخرى اتجه الألمان لخيار الدبابات عديمة البرج ، تلك المرة مستخدمين هيكل البانثر مستغلين حمايتها الجيدة ووزنها الخفيف نسبيا مقارنة بالتايجر.

Jagdpanther



كان الرهان تلك المرة ناجحا، فعن الإنتاج كانت الطاقة الإنتاجية لدبابتين بانثر تنتج في المقابل ٣ من الآلية الجديدة Jagdpanther والتي زادت قدراتها القتالية بعد تركيب مدفع من طراز Pak-43 سر نجاح هذا النموذج لم يكن فقط لخواصه الفنية لكن وبدرجة أهم لاتساقه مع طبيعة العمليات حينها حيث كان الألمان يحاربون معارك دفاعية بشكل حصري أدت فيه الآلية الجديدة بشكل مثالي حيث تقوم بإعداد الكمائن والإطلاق من مرابض ثابتة ثم تعيد تموضعها.

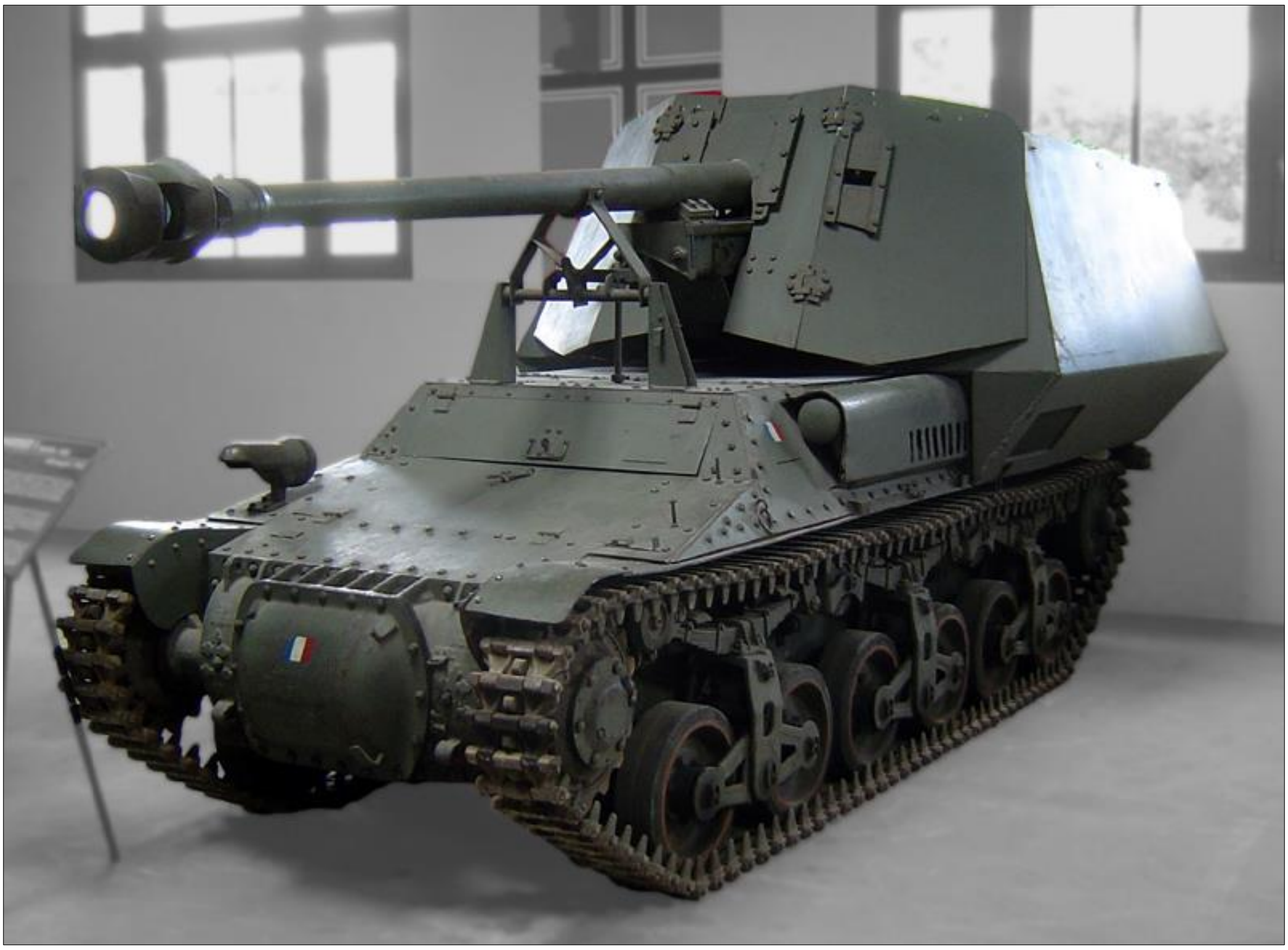




صور توضح تموضع المدفع في الآلية ياخت بانثر

تطور الدبابات عديمة الأبراج

كما في الدبابات الألمانية منذ البانزر ١ حتى البانزر ٦ بي تطورت الدبابات عديمة البرج الألمانية من المدمرة البسيطة التصميم والتسليح بانزر ١ وحتى الوحش المعدني ياخ تايجر وشهدت تضاعف كل من القدرة النيرانية والحماية المدرعة.



مآردر ١

1939-1941

4.6 طن

عيار ٤٧ ملم



ماردر ٣

1941-1943

10 طن

عيار ٧٥ ملم



ستوج ٣

1940-1945

(استخدمت تلك الآلية أيضاً بواسطه السوريين في حرب العام ١٩٦٧)

23.9 طن

عيار ٧٥ ملم

ياخبانزر ٤

1943-1945

28طن

عيار ٧٥ ملم

ناشورن

1943-1945

27طن

عيار ٨٨ ملم

فرديناند أليفانت

1943-1945

68 طن

عيار ٨٨ ملم



ياخبانثر

1944-1945

51 طن

عيار ٨٨ ملم



ياختايجر

1944-1945

77طن

عيار ١٢٨ ملم

لكن مع هذا التطور الكبير في القدرات وكما في البانزر استهلكت وقتا و موارد ثمينة، إثر تناقصها على الأعداد التي كانت ألمانيا بأشد الحاجة إليها كانت آخر النماذج المطورة التي رأت الخدمة العملية هي النموذج المطور من الدبابة تايجر بي القلعة المتحركة كينج تايجر.

Panzer 6 2B King Tiger



حملت الدبابة نفس المدفع الموثوق من عيار ٨٨ ملم لكن وعلى عكس مدفعية الفلاك *8.8 cm Flak 18/36/37/41* حملت الكينج تايجر مدفع بالغ القوة ٨٨ 71 mm مع حماية مدرعة لا تضاهى وقد كان للدبابة أثر عظيم في المعارك لكن كانت الدبابة حل يائس أكثر منها خط تطوري في مسيرة البانزر وإن كانت خصائص الدبابة جيدة جدا حتى بمعايير اليوم فالأعداد المنتجة كانت قليلة للغاية في حدود ٤٧٠ دبابة، الجاهز منها للقتال كان أقل من ذلك بكثير لكن في المقابل كان وزن الدبابة والذي تعدي ال٧٠ طنا كان يمثل الحد الأقصى لأي نظام تعليق وأي محرك بتلك الفترة، كما منع الوزن الدبابة من التحرك على بعض الأراضي الرخوة، والطرق الضيقة كما لم يكن بإمكان الدبابة عبور معظم جسور أوروبا بتلك الفترة وكان من المستحيل نقلها بالقطارات لأي نقطة حيث هناك حاجة ماسة لوجودها كان استهلاك الدبابة للوقود النادر أصلاً كبيرا للغاية وبالتالي مثلت الدبابة عبئا لوجيستيا كبيرا كانت تلك القيود أسباب اعتبار تلك الدبابة و رغم تفوقها، تصميم فاشل !!!

الانفصال عن الواقع

على الرغم من وضوح العيوب التي أتت بها دبابات سوبر ثقيلة من نوع الكينج تايجر وفي حالة تشبه إما الانفصال التام عن الواقع أواللعب على العامل النفسي أكثر من العسكري،كان الألمان يعملون على نموذج أكبر حجما من الدبابات وهي الدبابة بانزر مارك ٧ بوزن ١٢٨ طن وبمدفع أكبر ب١٠٠ ملم دفعة واحدة عن أثقل دبابة امتلكها الألمان!!!



و على عكس الطبيعة الألمانية أطلق الألمان بنوع من الدعابة على هذا النموذج اسم ماوس MAUS أو الفأر ، لم يقدر للماوس أن ترى المعارك حيث انتهت الحرب قبل إتمام الاختبارات وتم أسر النماذج الاختبارية الأربعة من قبل الروس.

النهاية

مع انتهاء الحرب وضحت مشاكل قوات البانزر الألمانية والتي جعلتها تقود نفسها بنفسها للنهاية فقد بدأت المشاكل مع توقف التطوير للنماذج المتواجدة في مقابل التهديدات الغربية وفي مفارقة غريبة كان للتفوق التكتيكي الألماني دورا في ذلك لكن لم يكن للتفوق التكتيكي أن يعمي قادة البانزر الألمان عن استقراء المستقبل وما يخفيه لكن ساهمت نظرية التفوق الألماني في إعماء قادة البانزر عن تلك الأمور حين وضع الألمان أمام خيارين إما تطوير الموجود والمثبت اعتماديته وقابليته للتطوير وحل مشكلة الأعداد أوتبني بنماذج جديدة تماما ضد عامل الوقت لم يكن يرحم في الحالتين اختار الألمان اختيارا خاطئا بعدم تطوير الموجود لمواكبة التهديدات مع عدم إعطاء النماذج الجديدة وقتا تحتاجه بشدة لتنضج وتستطيع القيام بأدوارها و ذهبوا للهث وراء نماذج غير ناضجة كالبانثر أونماذج صعبة الإدامة كالتايجر.

أيضاً كان هوس الألمان بالأكبر والأثقل دروعا ذو تأثير قاتل فعلى الرغم من الأثر الذي تركته التايجر وإلى حد ما الكينج تايجر، كانت التي-٣٤ الأكثر تواضعا وتوازنا بين كل عناصر نجاح الدبابة السبع لتصميم الدبابات هي من سادت ميادين القتال، خصوصا مع عامل الكم وهو عامل لا يمكن إهماله خصوصا مع معارك الدبابات والتي لطالما شبهت بمفرمة اللحم و المعدن على حد سواء.

تمت

الفهرس